

أضواء البيان

@ 398 قوله تعالى : { وَمَثَلُ هُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ } . قرأ هذا الحرف ابن كثير وابن ذكوان وابن عامر شطأه بفتح الطاء ، والباقون من السبعة بسكون الطاء . .

وقرأ عامة السبعة غير ابن ذكوان : فأزره بألف بعد الهمزة . .
وقرأه ابن ذكوان عن عامر فأزره بلا ألف بعد الهمزة مجرداً . .
وقرأ عامة السبعة غير قبل على سوجه بواو ساكنة بعد السين . .
وقرأه قبل عن ابن كثير بهمزة ساكنة بدلاً من الواو وعنه ضم الهمزة بعد السين بعدها واو ساكنة . .

وهذه الآية الكريمة قد بينا فيها أنه ضرب المثل في الإنجيل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأنهم كالزرع يظهر في أول نباته رقيقاً ضعيفاً متفرقاً ، ثم ينبت بعضه حول بعض ، ويغلظ ويتكامل حتى يقوى ويشتد وتعجب جودته أصحاب الزراعة ، العارفين بها ، فكذاك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا في أول الإسلام في قلة وضعف ثم لم يزلوا يكثرون ويزدادون قوة حتى بلغوا ما بلغوا . .

وقوله تعالى : { كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ } أي فراخه فنبت في جوانبه . وقوله { فَآزَرَهُ } على قراءة الجمهور من المؤازرة ، بمعنى المعاونة والتقوية ، وقال بعض العلماء : { فَآزَرَهُ } أي ساواه في الطول ، وبكل واحد من المعنيين فسر قول امرئ القيس :
% (بمحنة قد آزر الصال نبتها % مجر جيوش غانمين وخب) % .

وأما على قراءة ابن ذكوان { فَآزَرَهُ } بلا ألف ، فالمعنى شد أزره أي قواه . .
ومنه قوله تعالى عن موسى { وَاجْعَلْ لِّي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِ هَارُونَ } أَخَى اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وقوله ، { فَاسْتَغْلَظَ } أي صار ذلك الزرع غليظاً بعد أن كان رقيقاً ، وقوله : { فَاسْتَوَىٰ } أي استتم وتكامل على سوجه أي على قصبه .